

وأحسن واسطة لإرضاء العناصر العثمانية التي لا تقل عن اثني عشر عنصراً تتكلم بآثني عشرة لغة مختلفة أن تترك حرية التعلم لكل عنصر يتعلم لغته وبعض ما يبدو غناؤه من اللغات الأخرى والعلوم وبذلك يسهل إشراب القنوب محبة الوطنية وتحضير العامة على أسرع صورة مقبولة وربطهم برباط الوحدة العثمانية ومن أحب الاستخدام يدخل المدارس الثانوية فيحكم التركية ومن أحب الاتجار والتحصن للعلم يحكم لغة راقية من لغات أوروبا مشفوعة بالعلم الذي يلزمه الإحصاء فيه فإن الفلاحي والبغاري والرومي والأرناؤدي والأرمني واللازي والجوكسي والتركي والكردي والبشناقي والإسراييلي والعربي يصعب جداً تحضيمهم في قرون كما صعب على النساء أن تربط الجرمانى بالبحري بالتشيكي بالبوهيمي باليوشناقي بالكرواسي بالبولوني إلا بعد أن أطلقت لأهلها حرية أن يتعلموا بلغتهم وبدون ذلك لا تنهض البلاد.

### سر العلم والاجتماع

#### المدارس الصناعية في ألمانيا

كتب أحد رجال الفرنسيين كتاباً سماه ألمانيا العامنة جاء في بعض فصوله ما تعريبه: إن السائح الذي يجتاز ألمانيا يدهش في العادة من أنه لا يرى بيتاً قائماً وحده في الأراضي الزراعية بل أن جميع المساكن في الحقول منضمة بعضها إلى بعض بحيث يتألف منها أحياناً مدن وهذا مما يدل على فكر الاشتراك المتأصل في العنصر الجرمانى الذي يستغرب حال شخص يريد الابتعاد عن أخيه وهناك شيء آخر وهو أن معظم حكومات ألمانيا تحظر إنشاء المساكن بعيدة عن مراكز القرى حتى لا يحرم الأولاد من الاختلاف إلى المدرسة في الأيام الممطرة العاصفة وهناك يسأل الوالدان عن ولد تأخر عن المدرسة فإذا تخلف

أحدهم يجب عني أقربائه أن يبينوا معذرتهم وإلا فيجازون أشد الجزاء. وعنى رؤساء  
المعامل الذين يستخدمون في الخلاء عملة أو موظفين أن يضمنوا لأولادهم حملهم كل يوم  
إلى مدرسة القرية القريبة وإذا كثرت العملة في بقعة بعيدة وزاد سودهم تأسس في الحال  
مدرسة عامة وتكون في العادة بإعانة من صاحب المعمل. وكان من أثر هذه العناية أن قل  
عدد الأميين في ألمانيا بحيث لا تجد واحداً في الألف عني أهم لم يكتفوا بتعليم مبادئ فقط  
بل إنك لا تدخل قرية ولا معملًا ولا بيتاً إلا وترى الجرائد والكتب في الأيدي تتدلى  
ويستفاد منها وذلك بين جميع طبقات الألمان.

للتعليم الابتدائي والأوسط في ألمانيا ميزتان لا نظير لهما في سائر الممالك وهي أنه لا يبعد  
المعلم عن العيشة البيئية بين ذويه وهو سلم للتعليم الصناعي الذي تختلف درجاته وتراه  
نظرياً وعملياً في آن واحد.

وماذا أقول في دروس الأشياء والجاميع النفسية التي تراها في المدارس الألمانية والتعليم  
بالنظر والذهن والعمل والترهات المفيدة وغير ذلك من أنواع التربية. وما من ألماني إلا  
ويتعلم شيئاً من التعليم الصناعي ففي هذه البلاد التي يكاد الناس كلهم يعنون قد وقع  
في النفوس أنه لا يجوز لأحد أن يعاطى صناعة من الصنائع المقررة قبل أن يتعلمها بالنظر  
والعمل وهذا ما أدى إلى إنشاء كثير من المعاهد المنوكية والإمبراطورية والبندية  
والخصوصية تقصدها الأداة فتسقي من مواردها قوتها المتجدة والعقنية.

وأعظم هذه المعاهد وأقدمها وأشهرها هي كليتها وعددها اثنتان وعشرون كلية وكانت  
كل إمارة من الإمارات الألمانية فيما مضى تحاول أن تكون لها كلية فأقدمها كلية  
هايدلبرغ أنشئت سنة ١٣٨٦ وأحدثها كلية بون أمست سنة ١٨١٨. وقدم الكلية

عنوان شرف لها وقد بقيت كنية هايدلبرغ أكثر الكنيات محافظة على منزلتها السامية أما كنية برلين التي أنشئت سنة ١٨٠٩ فطلابها أكثر. ومن أشهر كنيات ألمانيا كنية ليسك أنشئت سنة ١٤٠٩ وهي تفاخر بأنه كان من جهة أساتذتها الفينسوف لاينتز ومن جهة طلابها كيتي وريتشارد فانير.

ولئن كانت الكنيات في ألمانيا مستقلة حرة عني صورة لم تحصل عليها كنيات فرنسا فهي منظمة بنظام واحد فالكنيات مهنا كانت وجهتها في تعميمها نظرية أو عملية لا تنافس في إعداد المهندسين وصناع والمباحث التي يستفيد منها أمثالهم لا يظفرون بها إلا في اجتماع الكيمائية والطبيعية في المدارس الصناعية هي التي يتخرج فيها أرباب الهندسة والصناعات وهذه المدارس تابعة لكل إمارة وهي في بلادها تدير شؤونها وتعطي الدارسين فيها شهادتهم بعد دراسة أربع سنين وعددها اثنتا عشرة مدرسة وهي في مدن إكس لاشبل برلين برنموين كارلسروخ درامستاد درسد هانوفر مونيخ ستوتكار دانزيكبرسلو فريورغ في هذه المدارس زهاء اثني عشر ألف طالب فيخرج منهم كل سنة ثلاثة آلاف مهندس عدا من يتخرجون من المدارس الثانوية الصناعية.

وقد كانت الكنيات هي التي تمنح لقب دكتور أشرف الألقاب وأعلامها في ألمانيا وبعد جدال طويل في مجلس النواب تقرر أن من حق تلك المدارس الصناعية أن تمنح هذا اللقب وبذلك خرجت ألمانيا عن تقاليد القديمة بعض الشيء ولا تسل كيف ينظر أولئك الفلاسفة واللاهوتيون والنغويون أخلاف الفلاسفة ميكل وكانت وليسع لمن نالوا شهادتهم عني طريقة أميركا الشنالية لأهم أنقنوا صناعة من الصناعات. والألمان أحرص الأمم عني لقب دكتور حتى أنك إذا لم تطلق هذا اللقب الشريف عني من ناله عد ذلك

منك سخرية وفي ذلك دليل كبير لبل هذا الشعب للنعم والتنقب بألقابه وقد كان للإمبراطور غليوم الثاني يد طولى في إعطاء المدارس الصناعية حق إعطاء هذا النقب الشريف حتى قال في خطاب له ألقاه على تلامذة المدرسة الصناعية قرب برلين: إنني أعتبط لأنني استطعت أن أمنح للمدارس الصناعية العالية لقب دكتور أتمتعون أني تحمت مقاومات شديدة في هذا السيل أما اليوم فقد اضحلت وقد أردت أن أجعل للمدارس الصناعية المقام الأول لما لها من الميزة السامية لا من حيث العنم العنلي بل من حيث الوجهة الاجتماعية. ونظام هذه المدارس واحد وتعليمها واحد النهم أن بعضها تبذل العناية في فروع تفس حاجة أقطارها لها مثل مدرسة أكس لاشبل التي تعنى بتعدين المناجم كل العناية ومدرسة دانزيك التي تعنى ببناء السفن. وكان من ظفر هذه المدارس بإعطاء لقب دكتور أكبر دليل على غيبة الحديث على القديم.

ومدة الدراسة في المدارس الصناعية أربع سنين يدخلها من بيده من الوطنيين أو الأجانب شهادة من مدرسة ثانوية وفيها يتجلى ميل الألمان للإحصاء فيعلمون ما يعنهم غيرهم من الأمم فرداً واحداً الخمسة أفراد قائلين أن الذهن لا يتسع لإكتثار المواد عنه فقي مدرسة هانوفر مثلاً أناس يتعلمون فن البناء وآخرون الهندسة وغيرهم علم الحيل (الميكانيك) وغيرهم الكيمياء الصرفة وآخرون الكيمياء الكهربائية وغيرهم إجماليات وفيهم ٩٠٨ تلامذة و ١٩٤ تنميذة و ١٥٥ مستمعاً وبين الجميع ٥٩ أجنبياً من أمم مختلفة والدروس عننية أكثر منها نظرية وهذه المدرسة خارجية يتناول التلامذة طعامهم قبل الدخول إليها وينقطعون عن العمل بعد ظهر السبت إلى صباح الاثنين كل أسبوع والألمان لا يحرصون على تعليم الهندسة لأذكي أذكيائهم بل يريدون أن يجعلوها قرية المنال من كل أحد وهم

يستعملون كل الطرق التي يرونها نافعة لئلا يعبوا الفكر غير طائل بإغراقه مدة ساعات في قراءة صورة لذلك ترى الأساتذة يأخذون تلامذتهم إلى معامل خاصة وكثيراً ما تكون بعيدة عن المدرسة ليطلعوهم بالعمل عني ما ينبغي لهم الاطلاع عليه من الآلات والأدوات كل معامل المدرسة وغرفها وحجر كتبها وصفوفها منارة بالكهربائية أو الغاز عني صورة لا تضر بصحة عيون الطلبة حتى أنه ليقبل جداً عدد الحسر بين الألمان لشدة العناية بصحة العيون. ومثل ذلك يقال عن مدرسة دانزيك وهي خاصة بأعمال الهندسة لنعنارات البحرية وأعمال الري والمرافق ومحاري الماء وهي كسائر مدارس الصنائع الكبرى أشبه بقصور المنوك منها بالمدارس لما حوت من المرافق والردهات والمناشي والمساحات والأدوات وهذه المدرسة قد كلف بناؤها فقط سبعة ملايين فرنك ويكفي أن يتصور القارئ عظمتها إذا قننا له أن فيها ٩٤ ألف متر من الأسلاك الكهربائية و ٢٠٤٥٠ متراً من النوالب و ٢٩٠٥ مصابيح بيضاء متأججة و ٣٧٢ مصباحاً ذات قوس قوقها ٢٨٥٨٥٠ شمعة. وقصارى القول أنك لا تمر بقرية ولا قسبة ولا مدينة ولا عاصمة في ألمانيا ولا تجد فيها مدارس صناعية كبرى وصغرى عني نفقة الحكومة أو البنديات تعنم الصناعات المختلفة بحيث فاض عددهم عن حاجة البلاد وذلك لأن الشعب الألماني موقن بأن الواجب أن يسلم كل ولد في الوطن الألماني بالأسنحة الضرورية في الجهاد الاقتصادي.

#### مخطوطات نادرة

في المدرسة الأحمديّة في حنب خزانة كتب عربيّة مخطوطة نجت من عوادي الدهر فكانت أحفل مكاتب الشهباء. وإلى القارئ المخطوطات التي لها علاقة بموضوع هذه المجلة نقدها